

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

Qatari foreign policy, from moderate mediation to direct intervention

أثير ناظم الجاسور *

الجامعة المستنصرية / العراق

atheer_aljassour@yahoo.com

تاريخ إرسال المقال: 2023 / 01 / 28 تاريخ قبول المقال: 2023 / 03 / 01 تاريخ نشر المقال: 2023 / 03 / 19

الملخص:

لم تكن التغيرات الحاصلة في المنطقة العربية عام 2011 لحظة عابرة عليها خصوصاً وقد اعتادت مسامع واعين الشعوب فيها على ان تتعايش مع انظمة متربعين على عروشهم لا ترزعزعهم الازمات والكوارث والانكسارات حتى وان كانوا هم سبباً فيها، ولم تتكون في مخيلة المواطن العربي ان هذه الأنظمة ستكون خارج اللعبة السياسية العربية ولن يكونوا ضمن ساحاتها او حتى في محيطها على اعتبار انهم هم من يخطط ويرسم ويعمل على تبديل الأدوار حتى وان كانوا منفذين لاستراتيجيات وتوجهات غربية، هذه التغيرات بينت الوهن الكبير في البيت العربي والتصدعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بالمقابل بينت السخط الكبير وحجم كراهية الشعوب لأنظمتها التي جثمت على صدورها لعقود، فبين معتقل ومشرد وعاطل ومقتول الخ هكذا عاش غالبية المواطنين العرب مع حكوماته التي صدعت راسه بالشعارات الوحودية الجغرافية والمصيرية، ايضاً بينت هذه التغيرات قدرات الدول العربية والإقليمية التي وظفت ادواتها لخدمة مصالحها اولاً ولمنع شرارة هذه الاحداث للوصول اليها، بالمحصلة كانت للسياسة الخارجية للدول دور في تحديد الأهداف والتوجهات التي انطلقت منها الدول لتحقيق مبتغاها، وكانت دولة قطر واحدة من هذه الدول التي وظفت ادواتها

* المؤلف المرسل

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

الإعلامية والسياسية والاقتصادية والسياسية في سبيل تحقيق أهدافها في هذه المرحلة المهمة من مراحل التغيير التي أصابت المنطقة العربية.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية - الأهداف والتوجهات - المنطقة العربية.

Abstract:

The revolutions of the Arab Spring were not a passing moment in the history of the Arab region and its regimes, which peoples' ears and eyes used to see sitting on their thrones, not shaken by crises, disasters and setbacks, even if they were the cause of them. They are within its arenas or even in its surroundings, given that they are the ones who plan, draw and work on switching roles, even if they are implementing Western strategies and trends, these revolutions demonstrated the great weakness in the Arab house and the political, economic and social fissures. On the other hand, they built the great discontent and the peoples' hatred of their regimes that had perched on their chests for decades, between detainees, the homeless, the unemployed, the killed, etc. This is how the Arab citizen lived with his governments that cracked his head with slogans of geographical and fateful unionism. The revolutions are the capabilities of the Arab and regional countries that employed their tools to serve their interests first and to prevent the spark of the revolution to reach them, The State of Qatar was one of these countries that employed its media, political, economic and political tools in order to achieve its goals in this important stage of the change that affected the Arab region.

Keywords: foreign policy - spring revolutions - goals and directions

مقدمة:

قد رأى الباحثين والمهتمين بالشأن السياسي الخارجي والقطري على وجه الخصوص تحول كبير في الدور القطري تجاه المتغيرات العربية والأزمات التي مرت على هذه المنطقة، وهذا نابع من توظيف السياسة الخارجية لمجموعة من الأفعال الإقليمية والدولية والعربية وترجمتها لردود أفعال إيجابية بالنسبة لها لتكون لاعباً أساسياً على ساحات مختلفة مهما تقاطعت أو تلاقت فيها التوجهات والامتنيات، وهذا يعكس عملية التحول التي طرأت على السياسة الخارجية القطرية بعد ان وظفت الموارد والسياسة والاعلام للسير تجاه جملة من القضايا

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

الرئيسة التي ترى فيها وجودها لا بل ضرورة التواجد فيها لتكون لها بصمة لمختلف الأفعال، ناهيك عن عمليات الدعم المالي واللوجستي التي وفرتها قطر لمجموعة من الدول والتنظيمات لتحقيق أهدافها في هذه النقطة أو تلك، فهي لم تكتفي بدور الوسيط لحل الازمات كما كانت في السابق بل راحت تلعب دور المتدخل في هذا الشأن أو ذاك مما خلق لها تحديات كبيرة إقليمية وعربية وخليجية جعلت منها محور العمل السياسي في هذه المناطق، بالإضافة إلى دورها في المحافل الدولية والإقليمية.

ان أهمية هذا البحث هو التعرف على سياسة قطر الخارجية من خلال دراسة المبادئ والاهداف والخطوات المتبعة وفق رؤية هذه السياسة للأحداث وعملية التفاعل معها سواء العمل كوسيط ام التدخل من خلال الأدوات المتاحة لها في مجمل القضايا العربية في الوقت الراهن الذي يشهد عمليات تغير وتحول في بنية النظام العربي، فهي تهدف الى لعب دور الريادة في القضايا الإقليمية بشكل عام والعربية على وجه الخصوص بعد ان أدركت تراجع وغياب الأدوار للفاعلين المهمين كالعراق ومصر والسعودية وسوريا.

ان إشكالية البحث تنطلق من فكرة ان عمل السياسة الخارجية القطرية يتوزع من زوايا مختلفة والتي تتضمن الأهداف والمصالح والادوار التي تعد مدخلات لسياستها تجاه قضايا مهمة وتحقيقها يعد مخرجات لا بد من دراستها ومراجعتها وفق المتغيرات الحاصلة من خلال تنظيم السلوك الخارجي تجاه الدول، بالتالي السؤال هنا:

هل استطاعت دولة بحجم قطر ان تلعب دوراً مهماً وإساسياً من خلال توظيف سياستها الخارجية في شأن دول الربيع العربي؟، وهل اصبح هدف السياسة الخارجية القطرية هو التدخل المباشر في القضايا العربية والإقليمية بعد ان كانت تلعب دور الوسيط؟

اما فرضية البحث تنطلق من ان القوة القطرية التي اكتسبتها بُنيت على مجموعة من العناصر والمقومات التي أسست لها بعد طريق طويل في قضية البحث عن القوة بالرغم من حجم الدولة الصغير إلا ان قلة السكان ساعدتها على توازن بين ما تملكه من موارد وبين ما ارادت تحقيقه على الساحتين الإقليمية والدولية.

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

اما منهجية البحث فقد تم استخدام المنهج الوصفي من خلال وصف السياسة الخارجية القطرية من حيث المبادئ والتوجهات، وكذلك المنهج التحليل السياسي لما تحمله الاحداث من معطيات للواقع السياسي في إطار علاقات قطر وتوجهاتها الإقليمية والدولية والعربية، وتحليل مضمون الخطاب السياسي لصانع القرار القطري وردود الأفعال على التحركات القطرية.

وتتناول هيكلية البحث مبحثين،

المبحث الأول: يتضمن دراسة السياسة الخارجية القطرية من حيث المبادئ والاهداف، وعملية التحول التي طرأت عليها من دولة وسيطة إلى دولة تشرع للتدخل المباشر، والسير في عملية ملئ الفراغ.

المبحث الثاني: يتناول التحول في السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل مقرب وجهات النظر إلى الاتباع سياسة راديكالية تنبع من التدخل المباشر في الشؤون الداخلية للدول والمطالبة بالتغيير لهذا النظام السياسي او ذاك.

المبحث الأول: التوجهات والمقومات

المطلب الأول: المقومات السياسية

تعد دولة قطر من الدول الصغيرة من حيث المساحة وعدد السكان اذ تبلغ 11 ألف كم²، وهي شبه جزيرة تشبه خارطة قطر راحة اليد الطافية في مياه الخليج¹، تقع بين خطي عرض 24 درجة و 27 درجة شمالاً، وخطي طول 50 درجة و 52 درجة شرقاً، لكنها لم تقف عند حجم المساحة وعدد السكان فقد استطاعت ان تستغل موقعها الجغرافي الذي يُعد موقعاً استراتيجياً

¹أثير ناظم عبد الواحد، دور السياسة الخارجية القطرية في ظل الازمات العربية والإقليمية، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 43، كانون الثاني 2010، ص117.

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

من حيث الإطلالة على الخليج العربي القريب من خطوط التجارة العالمية، مما جعل منها وجهة مهمة للمستثمرين ورجال الأعمال من مختلف أنحاء العالم.

خريطة (1) دولة قطر



المصدر : www.aljazeera.net

لقد اثر الموقع الجغرافي على سياسة قطر الخارجية والتي جعلت من صانع القرار السياسي على ان يحدد دور الدولة من خلال²:

- ان موقع قطر الجغرافي في الخليج ان تكون لاعباً مهماً فيها وقربها وارتباطها بحدود مشتركة مع البحرين والسعودية جعلها قريبة من احتياجات النفط العالمية فضلاً عن قربها من إيران، هذين العاملين ساعدها على تبني سياسة خارجية متفاعلة مع السياسات الإقليمية والعالمية.

² عرفات علي جرغون، قطر وتغيير السياسة الخارجية حلفاء... أعداء، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016، ص 63.

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

- بالرغم من انها دولة صغيرة المساحة وعدد سكانها قليل لم تساهم هاتين النقطتين في بناء قوة عسكرية تساعد على حماية البلاد من التعرضات الخارجية من قبل القوى المؤثرة اقليمياً ودولياً مما ساهمت في تبني خيارين الأول ان تتبنى سياسة وسطية هادئة مبنية على الحوار والتعاون بعيدة عن التصادم، والخيار الثاني إقامة تحالفات مع قوى كبرى تكون ضامناً لأمن الدولة.

استطاعت قطر ان تبلور سياسة خارجية وفق قدراتها التي تتيح لها ان تلعب دوراً فاعلاً على جميع الصعد بعد ان أدركت ان القوة ليس بالضرورة تبنى على القدرات العسكرية فقط انما على عوامل مختلفة أهمها الاقتصادية والتأثير الإعلامي، إلى جانب ادراكها بحجم هذه القدرات وتوظيفها بما يخدم امن الدولة وجعلها فاعلاً مهما في تفاعلها مع الازمات والتحديات التي تعصف بالمنطقة، وهذا ينعكس من خلال ما تناوله دستور الدولة لعام 2004 على الثوابت التي تدعو للحفاظ على السيادة والاستقلال والدفاع عن هويتها العربية والإسلامية وحدد عملها السياسي الخارجي وفق المادتين السادسة والسابعة ما يلي³:

م/6: تحترم الدولة المواثيق والعهود الدولية وتعمل على تنفيذ كافة الاتفاقيات والمواثيق والعهود الدولية التي تكون طرفاً فيها.

م/7: تقوم السياسة الخارجية للدولة على⁴:

- مبدا توطيد السلم والامن الدوليين عن طريق تشجيع فض المنازعات الدولية بالطرق السلمية.

- دعم حق الشعوب في تقرير مصيرها.

- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، والتعاون مع الأمم المتحدة للسلام.

³دستور دولة قطر لعام 2004، وزارة الخارجية القطرية الرابط الالكتروني www.mofa.gov.qa
⁴السياسة الخارجية، مبادئ السياسة الخارجية، المصدر نفسه. نصت المادة (121) من الدستور القطري على ان عمل السياسة الخارجية يناط إلى مجلس الوزراء بوصفه الهيئة التنفيذية العليا وإدارة جميع شؤون الداخلية والخارجية، ونصت الفقرة (10) من المادة المذكورة، الاشراف على رعاية مصالح الدولة في الخارج وعلى وسائل العناية بعلاقاتها الدولية وشؤونها الخارجية.

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

- تطوير علاقات التعاون ضمن الأطر الإقليمية والدولية من خلال خلق مناخ للاستقرار السياسي والمضي في التطوير الاقتصادي من حيث البحث عن بيئة امنه ومستقرة للاستثمار، هذا ما جعلها ان تكون على راس قائمة المستثمرين في الشرق الاوس وافريقيا⁵

حرصت قطر في البداية على تحقيق الأهداف والمبادئ التي وضعت من قبل صانع القرار للسياسة الخارجية منطلقين من قضية صغر حجم الدولة وقلة عدد السكان، مما جعل منها تنتهج سياسة هادئة تحاول من خلالها ان تعمل بوساطة عالية، هذا إلى جانب انها كانت ضمن الكم الخليجي الذي يدور في فلك المملكة العربية السعودية الراعية للشأن والمشروع الخليجي، لا سيما وان قطر كحال بقية دول الخليج العربية التي اعتمدت في بادئ الامر بتحريك اقتصادها من خلال الاعتماد على النفط كمورد أساسي، لكن بعد هبوط أسعار النفط ولمراحل مختلفة بناءً على الازمات التي مرت بها جعل من قطر تابعاً للسياسة السعودية إلى عام 1995 بوصول الامير "حمد بن خليفة آل ثاني" إلى سدة الحكم وتعامل مع قطر الدولة من خلال تسخير قدراتها وامكانياتها من خلال عملية الوساطة في حل النزاعات بطرق سلمية والتحرك الدبلوماسي وسياسة ملئ الفراغات وإقامة التحالفات، واستضافة المؤتمرات العالمية المهمة، هذا إلى جانب حصولها على مقعد مخصص للقارة الاسيوية في المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة عام 2001، وحصولها على العضوية الغير الدائمة في مجلس الامن المرحلة من (2006 - 2007)، وهذا يُعد من مؤشرات الابتعاد عن سياسة التوابع الإقليمية والابتعاد عن الدوران في الفلك السعودي⁶.

لعبت قطر ولسنوات دور الوسيط لحل المشكلات العربية - العربية بالإضافة إلى المشكلات الإقليمية من خلال استضافة المحادثات إلى جانب سعيها لتلاقي وجهات النظر بين المتخاصمين والمتنافسين في المنطقة، هذا إلى جانب التحرك صوب ان تكون هي مركز الالتقاء بين الأطراف المتنازعة وان تلعب دور ريادي في المنطقة وهذه القضية ناتجة من

⁵أنثر ناظم عبد الواحد، مصدر سبق ذكره، ص 117.

⁶عرفات علي جرجون، مصدر سبق ذكره، ص 74 - 75.

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

محورين الأول هو خروجها من عباءة التبعية للملكة العربية السعودية والثاني عملت في ضوء تنافس مع الأخيرة منطلقاً من جملة من العوامل التي تؤهلها للقيام بهذا الدور، فالوساطة بالنسبة لقطر باتت واحدة من معالمها الدبلوماسية بعد أن استندت على الدستور في فقرته السابعة المذكورة آنفاً ورغبة القيادة القطرية في تحديث العمل السياسي الخارجي الذي يميزها عن جيرانها سواء دول الخليج العربية أو الدول الإقليمية الأخرى، إلى جانب أن تغيير أسس وانساق السياسة الخارجية القطرية جاء كرد فعل على ضعف الهيكل التنظيمي الخليجي الذي توضح جلاء حرب الخليج الثانية 1991، وضرورة تغيير الكثير من الإجراءات والمعايير التي تستند عليها السياسة الخارجية، وحصل هذا الأمر وبشكل فعلي بعد مجيء الأمير "حمد بن خليفة آل ثاني" للحكم الذي رفع شعار الإصلاح السياسي والاقتصادي والمالي في قطر، فهي التجأت إلى سياسة ملئ الفراغ من أجل حماية مصالحها وأمنها القومي سواء من القوى الإقليمية المهيمنة على الشرق الأوسط أو دول جوارها خصوصاً إيران التي سمح لها ضعف العراق بعد حرب الخليج الثالثة 2003 من أن تسيطر على نقاط رئيسية في النظام الإقليمي لا بل أصبحت القوة الأولى.

لقد عملت السياسة الخارجية القطرية وفق ثوابت معينة منذ وصول الأمير "حمد بن خليفة للسلطة" التي اعتمدت على دور جديد لقطر مختلف عن الأدوار السابقة التي بالضرورة تعد من المحددات الجاعلة منها دولة ضعيفة تمتلك كل عوامل الاضطراب كما دول المنطقة، بالتالي فهي اختارت أن تكون في هذه المنطقة المعقدة بأحداثها أن تلعب دور الوسيط بناء على تقويم الاختيارات السياسية الخارجية المبنية على أساس مصالح الدولة، فهذا الخيار الذي تشكل في عقلية صانع القرار القطري هو نتاج مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي ترتب وفق مقتضيات مراحل مختلفة وأحداث عصفت بالمنطقة والنظام ككل هذا ما دفعه لتبني هذا الخيار، من هنا يمكن تحديد سمات السياسة الخارجية القطرية وفق ما يلي⁷:

⁷العابد شعيب، السياسة الخارجية القطرية والربيع العربي: من الوساطة إلى التدخل أدوار متغيرة أهداف ثابتة، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 8، جامعة باتنة، الجزائر، 2016، ص 259 - 260، صنف تكيف السلوك السياسي الخارجي القطري من خلال ثلاث مستويات هي:

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

- البراغماتية التي لعبت دوراً مهماً في رسم السياسة الخارجية القطرية وتوجهاتها، وايضاً سمة أساسية من سمات عملها الخارجي التي عملت على التقييم الدقيق لمصالح الدولة في قطر.

- عملت قطر على الاستجابة مع التحديات والفرص معاً التي فرضتها البيئتين الإقليميه والدولية، وهذا راجع من المركزية الشديدة التي تتمتع بها قرارات السياسة الخارجية من خلال حصر القرار بيد الأمير وولي العهد ووزير الخارجية.

- واحدة من السمات المهمة في السياسة الخارجية القطرية هو الاندفاع صوب العالم الخارجي والتفاعل مع قضايا دون الاكتراث لحجم الدولة وقدراتها، بالرغم من ان الأخيرة متميزة عن الكثير من الدول من حيث ما تمتلكه قطر من موارد واستثمارات جعلت منها لاعباً أساسياً.

تحولت الدوحة إلى العنصر الداعي لفض المنازعات وملتقى الأطراف الإقليمية والدولية وهذا ما شهدته أعوام قبل حدوث التغييرات في المنطقة العربية، مما جعلها نجماً دبلوماسياً ساطعاً يحظى بالقبول والترحيب والاستجابة لدعواتها، وهذا يعد عبور على الدول الإقليمية وهذا بالحقيقة ما تطمح له على الدوام فالبراغماتية القطرية أدركت رهانات جيوبوليتيكة المنطقة التي ساهمت في سير القيادة القطرية صوب تبني سياسات متوازنة غير عدائية من اجل ان تعوض جوانب الضعف الإقليمي إذا ما تم قياسها من منظار ومعايير إقليمية، فهي مدركة ان الخطوات الدبلوماسية الفردية ممكن ان تحقق النجاحات على ارض الواقع، بالتالي أحرزت قطر نتائج مرجوة من خلال وساطاتها في ازمة الممرضات البلغاريات والطبيب الفلسطيني عام 2007 المعتقلين في ليبيا والازمة في لبنان عام 2008، إلى جانب تقديم نفسها للوساطة في إقليم دارفور منذ العام 2008 ولغاية 2011 بعد ان توصلت لاتفاق من خلال ابرام اتفاق

- النهج من خلال تبني سياسة الباب المفتوح مع جميع الأطراف والكيانات من غير الدول في المنطقة.
- الأدوات من خلال استخدام الوساطة والمساعدات الخ... وتارة استخدام القوة من خلال التدخل المبار في الشؤون الداخلية للدول.
- الأهداف من هلال العمل المستمر على تحقيق ضمان الدولة وحماية امنها.

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

الدوحة في عام 2011 بالإضافة ذهابها للتحكيم الدولي فيما يخص خلافاتها بترسيم الحدود مع جيرانها⁸.

ان لعب دور الوساطة من قبل دولة بحجم قطر لم يكن بالأمر اليسير لكن هذا لا يمنع من انها كسرت فرضيات دور الدول الصغير التي بالضرورة ان تكون تابعة لسياسة الدول الأكبر سواء الإقليمية او الدولية منها، وهذا ما قامت به قطر بعد ان خرجت من تحت عباءة المملكة العربية السعودية لتؤسس لسياسة خارجية مستقلة، فهي لم تكتف بالوساطة العربية - العربية لا بل توسط في محادثات الولايات المتحدة وطالبان منذ عام 2011 ولغاية 2020.

المطلب الثاني: المقومات الاقتصادية

- الغاز.

بالرغم من امتلاك النفط كعنصر أساسي وداعم لاقتصادها بالإضافة لمواردها الأخرى كالغاز الذي بات عاملاً مهماً في لعبها لدور إقليمي ودولي كبير متجاوزة من خلاله حجم المساحة الصغير فهي تعد ثالث اكبر احتياطي للغاز في العالم ، فكثر الموارد وقلة السكان جعل منها تمتلك قوة مالية واقتصادية مؤثرة على الساحتين مما أتاح لها حرية المناورة والعمل السياسي والدبلوماسي، وعملت على بناء بُنى تحتية للطاقة وامها اليوم الغاز الطبيعي المسال الذي عملت قطر من خلاله على ربط شركائها الخارجيين بهذا الجانب تحت مسمى امن الطاقة الذي بدورها ربطته بأمنها الداخلي واستقرارها، فقد استخدمت هذه القضية لحاجتها الماسة إلى حماية الموارد بالإضافة إلى انها انفقت اكثر من 120 مليار دولار على البنى التحتية للغاز المسال وبحلول عام 2006 تجاوزت قطر اندونيسيا كأكبر مصدر للغاز الطبيعي المُسال في

⁸ جمال عبد الله، السياسة الخارجية القطرية: إعادة توجيه ام ضبط للايقاع؟، مركز الجزيرة للدراسات، تقارير، الدوحة، 2014، ص 4.

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

العالم⁹.

ترتبط قطر من خلال هذا الملف بمجموعة من الدول الكبيرة في العالم من خلال ربطها بمحور الطاقة والاقتصاد، ففي العام 2011 صدرت قطر بما يقدر (200 مليون متر مكعب) من الغاز الطبيعي المُسال إلى كل من (بلجيكا - الصين - فرنسا - الهند - إيطاليا - اليابان - اسبانيا - تايوان - الولايات المتحدة الأمريكية - المملكة المتحدة)، بهذه الطريقة تضمن قطر أن هذه القوى مضطرة لضمان أمن الطاقة التي ترى من أن هذه المنطقة تشهد تنافس وصراعات شديدة تهدد أمن الطاقة، بالمقابل نجد أن قطر تتبع أسلوب معين في سياستها الخارجية حيال هذا الملف ممثلاً بالغاز مقابل الحماية¹⁰،

أن امدادات قطر من الغاز جاءت من حقل الشمال الذي يعد أكبر حقل للغاز في العالم والذي تتشارك فيه مع إيران والذي تم اكتشافه عام 1971، هذا الحقل سمح للدولة بمضاعفة دخلها بالإضافة من تشغيل منشآت الغاز الطبيعي المُسال الأخرى، لكن هذا لا يعني أنها لم تعاني من مجموعة من التحديات خصوصاً وأن النفط كان ولا يزال منافساً شديداً في أسواق الطاقة، فكانت واحدة من أولويات الأمير حمد عام 1995 هو تطوير هذا الحقل منذ العام 1995 - 2011 من خلال الاعتماد على مشاورات الشركات العالمية في هذا الجانب، مما تطلب الحاجة لوجود هذه الشركات العالمية التي بالضرورة تعمل على تطوير البنى التحتية للغاز الطبيعي المُسال في قطر، بالتالي ساهم هذا القطاع على تمكين السياسة الخارجية القطرية وحتى الداخلية وفرض هيمنتها على بعض مفاصل القرار السياسي والاقتصادي الإقليمي والدولي¹¹.

أن صانع القرار القطري يعمل وفق متطلبات السوق العالمية في هذا الجانب من اتجاهين الأول هو معرفته التامة بقدرات دولته الصغير التي لا تستطيع مجابهة المخاطر والتحديات

⁹ كريستيان كوتس أولريكسن، قطر والربيع العربي: الدوافع السياسية والمضاعفات الإقليمية، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، دراسة، 2014/9/24، www.carnegi-mec.org.

¹⁰ ديفيد روبرتس، السياسة الخارجية القطرية، مكر كارنيغي، الموقف الدولي للسلام، دراسة، 18 حزيران 2013، www.carnegi-mec.org.

¹¹ ديفيد ب. روبرتز، قطر تواجه الواقع الجديد لأسواق الطاقة العالمية، معهد دول الخليج العربية، واشنطن، 2015، ص2، الرابط الإلكتروني www.agsiw.org

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

العسكرية فيما اذا حصلت مواجهة او اعتداء من قبل الدول الكبيرة الإقليمية على وجه الخصوص، والاتجاه الثاني معرفته ان ما يصدره من الغاز بات واحداً من متطلبات الصناعة تحديداً في الدول الصناعية الكبيرة وهذا ما يُعزز دورها في ضمان الاتجاه الأول في مختلف الجوانب أهمها الحماية، فقد اشارت توقعات الوكالة الدولية إلى ان السنوات القادمة ستؤشر إلى الارتفاع المتزايد على الغاز الطبيعي المُسال كمصدر رئيسي للطاقة سواء من قبل الأسواق العالمية بالإضافة إلى الدول الصناعية الكبرى مثل اليابان والصين، إلى جانب الطلب المتزايد من قبل الدول الأوروبية التي تحاول التعويض بعد ان أغلقت بعض مفاعلاتها النووية، بالتالي فان قطر على علم بهذه التحولات واستطاعت استغلالها لما يصب في مصلحة الدولة ودفع عدلة نموها الاقتصادي، فهي تنتقل من خلال امتزاجها بالاقتصاد العالمي إلى مرحلة جديدة من النمو في مجال الغاز الطبيعي المُسال¹².

وعليه فقد بلغت مشاركة قطر في قطاعي النفط والغاز للعام 2016 ما يقارب الـ 49% من قيمة الناتج المحلي الإجمالي، وهذا يمثل 89% من حجم الصادرات الكلية للمعاملات التجارية الدولية واكثر من 94% من إيرادات قطر العامة، فقطر تمتلك اكبر اسطول بحري لنقل الغاز الطبيعي المُسال الذي يعد نقطة وصل مهمة مع مشاريعها واستثماراتها في مجال الغاز الطبيعي المُسال، ووفقاً لتقرير الوكالة الدولية للطاقة عام 2018 ان توسعة حقل الشمال سوف تزيد من انتاج الغاز من 77 مليون طن إلى ما يعلو على 110 مليون طن سنوياً¹³، فقد عملت قطر تغيير اسم (قطر للبترول)* إلى (قطر للطاقة) بخطوة تعكس اهتمام قطر وتعزيز وجودها في مجال الطاقة النظيفة والمتجددة، وهذا ما صرح به وزير الدولة لشؤون الطاقة القطري "سعد بن شريدة الكعبي" بـ (ان تحولنا إلى (قطر للطاقة) يعكس اهتمام قطر للتغيرات العالمية وهي استجابة للحاجة إلى حماية كوكبنا وبهذا فلن

¹² مؤيد قاسم السمارة، استثمارات دولة قطر الخارجية في مجال الطاقة: الواقع والتحديات، تقارير، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2019، ص 2،
¹³ المصدر نفسه، ص 5.

*قطر للبترول هي شركة قطرية وطنية (شركة مملوكة للدولة القطرية) هي المسؤول المباشر على مختلف الاستثمارات في قطاعي النفط والغاز سواء في الداخل او في تعاملاتها مع دول العالم.

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

تجلب مشاريعنا للغاز الطبيعي المُسال طاقة إضافية انظف لعملائنا في جميع انحاء العالم فحسب، بل سواصل بمزيد من الالتزام دورنا المركزي في تحول العالم إلى طاقة منخفضة الكربون¹⁴، وبهذه الطريقة تعمل قطر على تحقيق استراتيجية متعددة الجوانب في الريادة الاقتصادية والسياسية من جانب والامن من جانب اخر على اعتبار الأخير هو شغلها الشاغل لما يحيطها من تحديات كبيرة، من خلال ذلك تمكنت قطر من ان تحقق فوائد كبيرة من حيث ارتفاع مستويات الطلب العالمية على الغاز الطبيعي المُسال بعد ان تصدر قائمة الصادرات القطرية للطاقة من خلال انتهاجها فلسفة مبنية على الانفتاح على السوق*، مما ساعدها على تحقيق نمواً اقتصادياً ملفت.

لم تكتف قطر في تعزيز مكانتها العالمية في هذا الجانب فحسب بل راحت تسير ضمن مشاريع استثمارية تعزز من مكانتها الاقتصادية وتعزيز ميزانية الدولة التي دعمت بذلك سياستها الخارجية التي صممت على أسس المساعدات وتقديم الدعم لهذه الدولة او تلك، لكنها التجأت إلى الاستثمارات في قطاع الغاز والنفط كذلك في جوانب مختلفة، استطاعت قطر ان تجعل من مواردها الاقتصادية واحدة من المقومات الأساسية لدعم سياستها الخارجية التي وظفتها من خلال تشييد بناها التحتية وتنشيط تجارتها الخارجية من حيث تمتين علاقاتها مع الدول الناشئة الاسيوية منها، بالمقابل عملت بجد على تطوير القطاعات التي تعد مساندة للاقتصاد وتدعيمه حيث انفقت قطر 15.5 مليار دولار لتشييد مطار حمد الدولي و7.4 مليار دولار لميناء الدوحة و28.8 مليار دولار لمشاريع السكك الحديدية و200 مليار دولار

¹⁴أحمد عبد الله، قطر تعزز تربعها على عرش الغاز الطبيعي وتسعى لتوفير طاقة نظيفة منخفضة الكربون، www.aljazeera.net، 2021، تاريخ الاسترداد 2022 / 1/22، ايضاً في سبيل تعزيز قطر ريادتها في الأسواق العالمية للطاقة النظيفة عززت قطر للطاقة قرارها الاستثماري بتوسيع انتاج الغاز الطبيعي المُسال لحقل الشمال برفع طاقته الإنتاجية إلى 110 مليون طن سنوياً بدءاً من عام 2025 بزيادة سنوية تقدر بـ 43% وباستثمارات تقدر بنحو 105 مليار ريال قطري.

*تبلغ احتياطات قطر المؤكدة من الغاز حوالي 12% من اجمالي الاحتياطي العالمي، وتقدر كمية الغاز الطبيعي بـ 24.7 ترليون متر مكعب هذا بالإضافة إلى 22.3 مليار برميل عام 2019 من المكتفات الجزئية المصاحبة.

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

لمشاريع البنى التحتية المرتبطة بتنظيم كأس العالم 2022، كما عززت قطر الصندوق السيادي حيث وصلت اصوله في العام 2019 بـ 335 مليار دولار¹⁵.

لقد طورت قطر علاقة الاعتماد المتبادل بينها وبين القوى الكبرى والدول الصناعية ليس من خلال توريد الطاقة وانما من خلال الاستثمار في قطاعات مختلفة،

ذكر موقع "ibs intelligence" البريطاني (أن قطر تعد من بين المحركين الرئيسيين لقطاع الاستثمارات في التكنولوجيا المالية داخل أوروبا خلال السنة الحالية، سواء كان ذلك على المستوى المحلي أو الخارجي، وبين التقرير المدرج على الموقع المذكور إن نشاط قطر جاء من خلال ضخها رؤوس أموال كبيرة في مجموعة من مشاريع "الفيتك" بالقارة العجوز (القارة الأوروبية)، وتم تحديد أن أكبر خمسة استثمارات في عام 2021 كانت بالسوق البريطاني والأوروبي قطرية¹⁶، فقطر بدأت بتنويع مدخولاتها الاقتصادية وذلك بالاستثمار بما يعرف باقتصاد المعرفة والتوسع في الاستثمارات الخارجية وتوظيف عائدات الثروة الطبيعية في استثمارات قطر خارج حدودها في قطاعات المال والصناعة والزراعة وغيرها من خلال جهاز قطر للاستثمارات¹⁷.

¹⁵فؤاد أبركان، السياسة الخارجية القطرية في اقليم مضطرب: الاستثمار في القوة الناعمة، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية: مخبر البحث الامن في منطقة المتوسط، جامعة باتنة، الجزائر، 2021، ص 518، لقد سمحت المداخل الربعية القطرية من رفع مستوى الرفاه الاجتماعي القطري من خلال قياس نصيب الفرد من الدخل القومي ففي عام 2019 وصل إلى 110 ألف دولار بعد ان كان 19 ألف دولار في عام 2002.

¹⁶قطر محرك رئيسي للاستثمار بتكنولوجيا المال في أوروبا، الخليج أون لاين www.alkhaleejonline.net، 2021، تاريخ الاسترداد 15/1/2022.

¹⁷فاطمة مساعد، مستقبل الدور الإقليمي القطري في ضوء الثورات العربية بين التراجع والتمدد، دفاتر السياسة والقانون، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2014، ص37.

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

مخطط (1)



المصدر: مركز الجزيرة للدراسات، studies.aljazeera.net

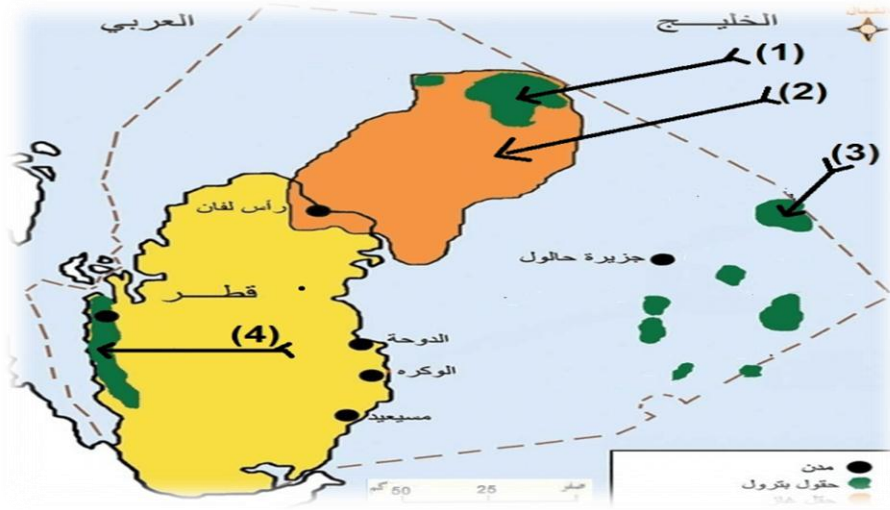
مخطط (2)



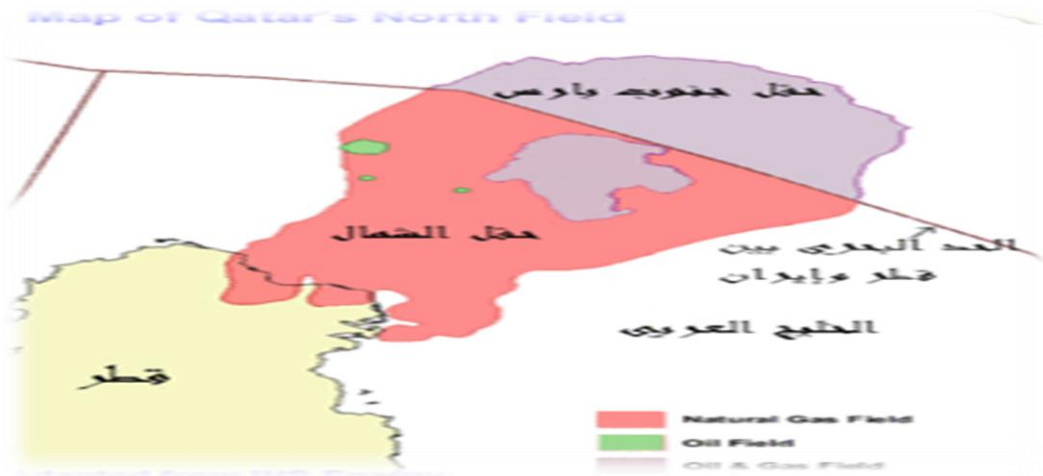
المصدر: مركز الجزيرة للدراسات، studies.aljazeera.net

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

خريطة (2) اهم حقول الغاز القطرية

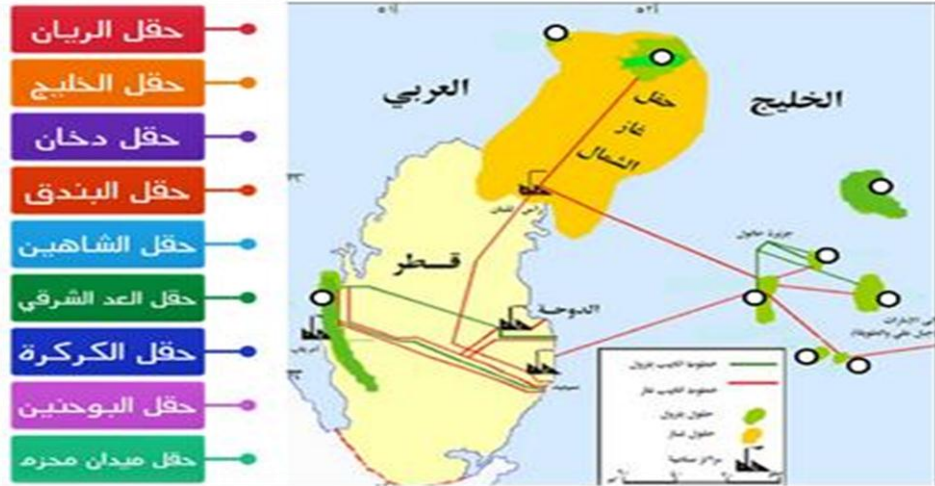
المصدر: www.al-watan.com

خريطة (3) حقل غاز الشمال

المصدر: www.al-watan.com

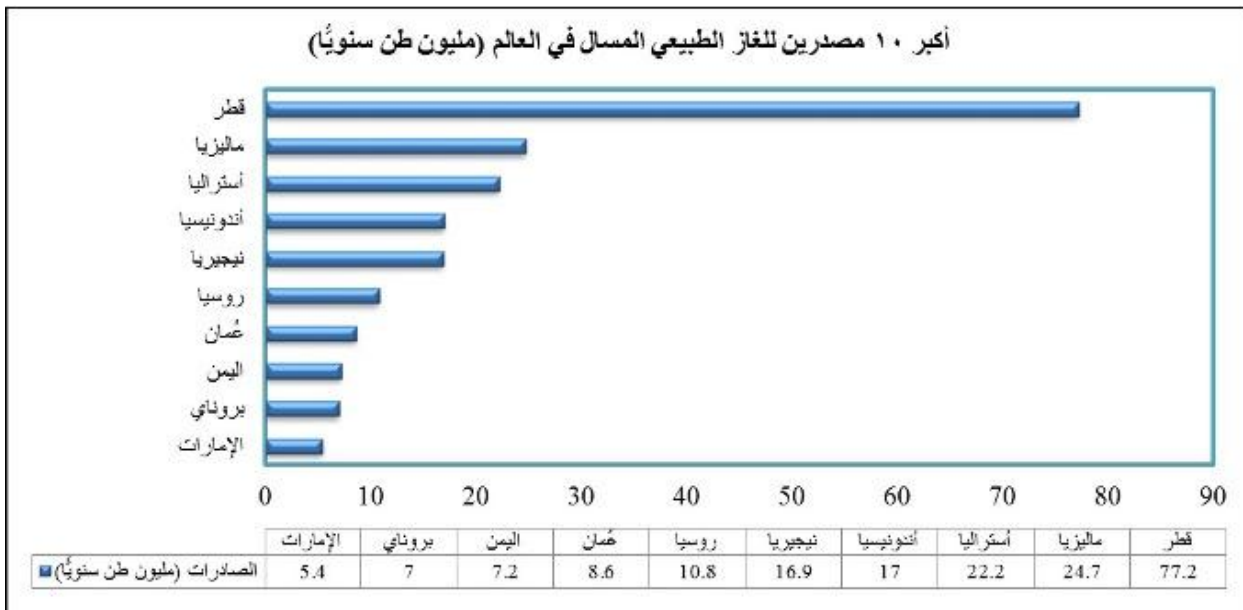
السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

خريطة (4) أهم حقول النفط القطرية



المصدر: www.al-watan.com

جدول رقم (3)



المصدر: مركز الجزيرة للدراسات، studies.aljazeera.net

المبحث الثاني: مرحلة التدخل المباشر في السياسة الخارجية القطرية

قد يراود سؤال لكل من يحاول ان يفهم الية عمل السياسة الخارجية وعملية ادارتها وفق مقومات وسمات معينة تجعل من هذه الدولة او تلك دولة محور او مؤثرة او لها ثقلها خصوصاً إذا كانت الدولة بحجم دولة قطر الجغرافي، هل تستطيع الدول الصغيرة ان تتدخل بشكل مباشر في احداث إقليمية ودولية، وتكون لاعباً مؤثراً في ترتيب أوضاع هذه الدول؟، لا سيما وإذا كانت هذه الدول هي من الدول الأساسية في النظام الإقليمي والدولي، بالتالي فقد اتخذت قطر خطوات ارادت من خلالها ان ترسم استراتيجية جديدة لسياستها الخارجية بعد ان تحولت من دور الوسيط المعتدل في القضايا الإقليمية والدولية إلى استراتيجية جديدة تستند على التدخل في شؤون الدول الداخلية والداعية فيها للتغيير السياسي الراديكالي بالنسبة لأنظمة تلك البلدان الحاكمة، حاولت قطر ابتداءً من العام 2010 وتحديداً منذ حدوث التغير في المنطقة التي انطلقت من تونس ولا تزال تتصاعد في كل من سوريا وليبيا واليمن، قطر عملت على اثبات وجودها من خلال التدخل في دول الربيع العربي من خلال تقديم المساعدات ودعم الفصائل المتصارعة وجمع الدعم لإسقاط هذا النظام او ذاك، هذا النوع من السياسة لابد ان يواجه تحديات كبيرة من قبل الدول الإقليمية والدولية ويفقد الثقة في الخطوات المتبعة من قبل دولة التدخل خصوصاً وان الشك يبدأ من خلال التفكير بقضايا الامن والتهديد، وهذا ما شعرت به دول الخليج مجتمعة من خلال تواصل قطر مع جماعة الاخوان المسلمين في مصر وتونس، بالإضافة للعلاقة والدعم للفصائل المسلحة في كل من ليبيا وسوريا وفتح خطوط مع معارضين وشخصيات تخشى تحركاتهم الدول الأخرى.

اما في تونس ومع بداية الاحتجاج فيها وعلى اعتباره الحراك الأكثر فاعلية فيها لتعلن بدء حركة احتجاجية، لم يكن لقطر دور حقيقي على اعتبارها كبقية الأنظمة العربية جاءت هذه الثورة كردة فعل صادمة ومخيفة لما تحمله من آثار وتداعيات عليها، السبيل الوحيد للتدخل كانت من خلال قناة الجزيرة التي استضافت المعارض "المنصف المرزوقي" الذي وجه خطابه للشعب التونسي واكد على عدم صلاحية "زين العابدين بن علي" الرئيس التونسي السابق للحكم في تونس، بعد الثورة دعمت قطر حركة النهضة في الانتخابات البرلمانية ووقعت معها

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

مذكرات تفاهم بعد فوزهم بالانتخابات بعد ان منحت قطر لهم من خلالها مبلغ 79 مليون دولار لتمويل المشاريع التنموية، ايضاً ابرام اتفاقيات للاستثمار في مجال الغاز والنفط، بالإضافة إلى منح قرض بقيمة مليار دولار لدعم البنك المركزي التونسي، ومما أكد الدور القطري تصريح "راشد الغنوشي" زعيم حركة النهضة ان قطر شريك في الثورة التونسية، وبالرغم من هذا الدعم إلا ان الانتقادات استمرت خصوصاً من القوى التي رأت في قطر داعم لحركة الاخوان والتي اعتبرها البعض تدخلاً في الشأن التونسي¹⁸.

في العلاقة مع مصر في مرحلة الرئيس الأسبق "محمد حسني مبارك" لم تكن العلاقة على خير ما يرام لكن مع قيام ثورة 25 يناير/ كانون الثاني 2011 وتولي الاخوان المسلمين الحكم برئاسة الرئيس الاخواني "محمد مرسي" بعد التسلق على الثورة ومبادئها، فقطر اثناء الثورة المصرية لم يكن لها دور يذكر في تأييد الثورة او كل ما له علاقة ببلورة رؤية حول مصر ما بعد الثورة، فيما بعد اتجهت قطر نحو بناء علاقة وطيدة بناء على انها كانت ولا تزال منفى قيادات الاخوان منذ ثمانينيات القرن العشرين وقبل هذه المرحلة، حتى ان قناة الجزيرة القطرية التي تعد أداة من أدوات السياسة الخارجية القطرية كانت منبراً لهؤلاء القيادات ومنفذاً للتعبير عن آرائهم، هذا التقارب القطري وجد رفضاً من قبل القيادات العسكرية في مصر بسبب التوجس من توجهات الجماعة وعملية إدارة البلاد، فقد دعمت قطر حكم الاخوان في مصر مادياً واعلامياً من خلال قناة الجزيرة التي كانت تروج لحكم هذه الجماعة، فهي ارادت بكل الطرق والوسائل ان تساهم في إنجاح تجربة حكم الاخوان في مصر من خلال جملة من الالتزامات المالية حيث قدمت ما يقارب الـ 18 مليار دولار مقسمة على خمس سنوات ضمن التزام او سلسلة من المشاريع المشتركة والاستثمارات في القطاع المالي المصري، وقدمت ما يقارب من 8 - 9 مليار دولار تخصصت على شكل مساعدات لدعم الاقتصاد المصري، بالإضافة إلى صفقة لتزويد مصر بالغاز للحد من انقطاع التيار الكهربائي فيها، لكن هذا الدعم لم يستمر بعد سقوط حكم الاخوان في مصر لا بل عانت من تداعيات دعمها لهم،

¹⁸ عرفات علي جرجون، مصدر سبق ذكره، ص210.

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

مما ساعدت الأوضاع على ارباك الدور القطري والعمل على مراجعة الحسابات، خصوصاً بعد ان اشتركت مصر في قضية سحب الفراء من قطر وقطع العلاقات¹⁹.

اما محور البحث فتضمن نموذجين مختلفين عن مصر وتونس لما لقطر فيهما من دور ودعم وتدخل، هذا بالإضافة إلى التحشيد للخلاص من الأنظمة السياسية فيها، وهما ليبيا وسوريا.

المطلب الأول: ليبيا

ليبيا لن تختلف عن بقية البلدان العربية التي عانت من أنظمة شمولية سيطرت على كل مقدرات الدولة لتختزلها في العائلة الحاكمة، بعد ان مارست سلوكيات واتبعت إجراءات تعسفية جعلت من الدولة سجناً للمواطن الذي كان بكل الأحوال جالساً على فوهة البركان، وما ان انطلقت شرارة الربيع العربي في تونس ومصر حتى كانت ساعة انتظار اللحظة آتية لا محالة، وفي هذا الجانب اطلق عليها الباحثين والدارسين عدوى ثورات الربيع العربي، فالنظام الليبي هو النسخة المكررة من تجارب الأنظمة العربية في كبت الحريات وانعدام لحقوق الانسان والعدالة الاجتماعية ناهيك عن السجون المليئة بالمعتقلين أصحاب الراي ممن تعتبرهم الأنظمة معارضين خطرين على النظام وديمومته.

في 15 شباط من العام 2011 انطلقت الاحتجاجات الليبية بعد ان تعكزت على نجاح الاحتجاجات في تونس ومصر اللتين تحولتا إل ثورات، وكانت واحدة من مطالب المحتجين في ليبيا الافراج عن المعتقلين السياسيين القابعين في السجون ولسنوات طوال، بالإضافة لمطالب أخرى استشعر من خلالها النظام انها بالضرورة تهدد نظامه واركانه ووجوده وهذا أخطر تهديد، مما اضطر بنظام "معمر القذافي" ان يواجه هذه الاحتجاجات بالقسوة والعنف مما أسفر عن هذه المواجهات سقوط العشرات من القتلى من المدنيين، واستمرت الحال حين تدخل حلف الشمال الأطلسي الذي شكل فعلياً الغطاء الجوي للثوار الليبيين في حربهم ضد

¹⁹كريستيان كواتس اولريشسين، اعتناق توجه التغيير: قطر والربيع العربي، ترجمة سامي خليفة، دراسات، 2019، www.almesbar.netK ، تاريخ الاسترداد 2022/1/7.

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

القذافي.

اما فيما يخص دور السياسة الخارجية القطرية في ليبيا فهو مختلف تماماً فكانت حاضرة وبقوة بكل تفاصيل الملف الليبي من حيث الدعم والتمويل واستحصال القرارات العازلة لنظام القذافي، فقد ترجم دورها هذه المرة بالتدخل المباشر بكل ما للكلمة من معنى، حتى انها فاقت بقدرتها على الاقناع والتغيير دور دولاً عربية كبيرة مثل مصر والمملكة العربية السعودية بسياسة جديدة على قطر وصانع قرارها، فقد برز الدور القطري من خلال دفع دول الخليج العربية من اتخاذ موقف بخصوص تعليق عضوية ليبيا في جامعة الدول العربية، ايضاً عملت جاهدة في ليبيا بعد ان تعاونت مع فرنسا وبريطانيا من استحصال موافقة بفرض حظر جوي من خلال تعبئة الأمم المتحدة لإصدار القرار المرقم (1973)²⁰، هذا بالإضافة إلى قرار جامعة الدول العربية (7289) الداعي من مجلس الامن تحمل مسؤولياته تجاه ليبيا، إلى جانب ارسال طائرات ميراج للانضمام إلى العمليات الجوية التابعة لحلف شمال الأطلسي المراد منها تحجيم دور قوات القذافي على الأرض وحسم المعركة لصالح الثوار الذين تدعمهم قطر، فدخلت القوى الدولية على خط الصراع في ليبيا اكد الدور القطري فيها، فهي استطاعت من تدريب وتمويل وامداد الثوار فقد امدتهم بـ 2000 طن من العتاد للأسلحة²¹، لقد استغلت قطر علاقاتها بالقوى الغربية في سبيل دعم دورها بالدرجة الأساس والقضاء على نظام القذافي ثانياً.

فقطر اول من اعترف بالمجلس الوطني الانتقالي في ليبيا على اعتباره ممثلاً شرعياً للشعب الليبي وواجهة للثورة الشعبية في ليبيا، بالتالي عملت قطر في ليبيا ضمن القضايا التالية:

- 1- عملت على تدريب مئات المقاتلين الليبيين على أراضيها.
- 2- بعد الاعتراف بالمجلس الانتقالي عملت على توريد مليون برميل من النفط لصالح المجلس الانتقالي.
- 3- وقعت صفقات استثمارية مع ليبيا بقيمة 8 مليار دولار.

²⁰فؤاد أبركان، مصدر سبق ذكره، ص 523.

²¹فاطمة مسعيد، مصدر سبق ذكره، ص 43.

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

4- انشاء قناة ليبيا الاحرار الفضائية مقرها الدوحة والتي كانت تبث اخبار الثوار وانتصاراتهم، الى جانب ارسال إشارات للمناطق المؤيدة للقذافي عن سرعة انتهاء حكمه وسيطرة الثوار.

5- حظي كل من "عبد الحكيم بلحاج" قائد كتبية طرابلس و"إسماعيل الصلابي" قائد كتبية 17 فبراير بدعم مالي كبير لتصبح من أكبر الفصائل المسلحة²².

6- إلى جانب دعم مجموعة من الفصائل في ليبيا اغلبها ذات طابع إسلامي بالإضافة إلى جماعة الاخوان المسلمين.

7- لقد اشارت بعض التقارير إلى ان قطر قدمت مساعدات للفصائل الليبية بلغت ما يقدر بـ 400 مليار دولار وأخرى تتحدث عن 3 مليار دولار.

8- ساهمت الطائرات القطرية المشاركة مع حملة الناتو بقصف وإيقاف كتائب القذافي على الأرض.

9- صرح رئيس قوات الأركان القطرية آنذاك اللواء "حمد بن علي العطية" عن الدور الذي قامت به القوات القطرية من خلال الاتصال مع الثوار الليبيين وايضاً التدريب والدعم والاتصالات على الأرض فيما كانت قوات الناتو الجوية تحدد الأماكن الخطرة على الأرض²³.

بالرغم من ذلك وجهت العديد من القوى الليبية بالإضافة إلى المجلس الانتقالي القطري في دعم الفصائل المتطرفة وجماعة الاخوان المسلمين، وعدم دعم جهود عودة الاستقرار فقطر لا تقف على خط واحد من دعم السلام في ليبيا بقدر ما تحاول بسط نفوذها على كل الأطراف المتعاضدة والمتصارعة، بالتالي وعلى مدار هذه السنوات لا تزال ليبيا تخضع تحت الفوضى وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي لا بل تعاني من فشل سياسي كبير أدى إلى فراغ أكبر في إيجاد قوى وشخصيات سياسية تملأ الفراغ الحاصل.

²²قواد ابركان، المصدر نفسه، ص524.

²³الأدوار العربية في ثورة ليبيا تنكشف، 2011، تاريخ الاسترداد 2022/1/20، الرابط الإلكتروني،

المطلب الثاني: سوريا

ذات الأسباب القمعية والتسلطية وتقييد الحريات والسجون والمعتقلات وتكميم الأفواه وسلطة جاثمة على صدور شعبها لعشرات السنين، ذات النتائج المخيبة للآمال واحلام مواطنين تضيع كل يوم ليرضى الحاكم ويستمر في حكم البلاد، وذات ردة الفعل هي ثورات الربيع التي انتشرت نارها لتحرق دكتاتوريات اتفق الجميع على رحيلهم وآخرون لا يزالوا يشكلون أرقاماً مهمة لحلفائهم الإقليميين والدوليين، حركة الاحتجاج في سوريا حالها حال الحركات المطالبة بالتغيير في بقية الدول العربية التي جوبهت بالرصاص والقتل والتشريد، انطلقت بناء على سوابق تعسفية وإدارة فاشلة للبلاد سياسياً واقتصادياً، مشكلة سوريا ان الفواعل الإقليمية والدولية لم تتحد في رحيل نظامها السياسي لما يوفر للبعض منها ضمانات البقاء والسيطرة والنفوذ، بالرغم من ان الساحة السورية كانت الأخطر والأكثر تعقيداً منذ انطلاق الربيع العربي ولغاية اليوم، يشكل الاستقرار السوري مفتاح استقرار الشرق الاوسط فبعد سنوات من القتال المستمر بين قوى متطرفة وأخرى منشقة وجيش النظام السوري لا تزال هذه الساحة تمتلك المحركات الأساسية، فهذه الساحة لم تجذب تلك القوى الكبرى المتصارعة فقط لا بل اغرت تفاصيلها الدول التي تعد وفق جيوبولتيك السياسة صغيرة لا دور لها، بالتالي لعب المال والسلاح والنفوذ دوراً كبيراً في خلق بيئة غير مستقرة داخل سوريا انتج تبعات خطيرة على المنطقة ككل.

اما قطر فهي واحدة من محركات الصراع على الأرض السورية بالرغم من مساعيها في بداية الامر من إيجاد طرق دبلوماسية سلمية لإنهاء الازمة في تلك المرحلة من خلال اجبار النظام السوري على وقف القمع والقتل المستمر للمحتجين، إلا ان النظام السوري بدوره لم يلتزم حتى بالمقررات الوزارية (اجتماعات وزراء الخارجية العرب) تحت قبة جامعة الدول العربية التي تمت وفق الاليات والتوجهات التي ارادت الجامعة اتباعها، بالتالي أصبحت عملية التدخل بشكل مباشر واحداً من حجج السياسة الخارجية القطرية في سوريا، لم تختلف الوسائل القطرية في سوريا عن تلك التي تم اتباعها في ليبيا بقدر تبدل الأسماء والفرق المتصارعة والقوى الدولية التي ارادت بكل طريقة كانت ان تثبت وجودها في هذه الحلبة التي امتطت

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

صهوة بسط النفوذ وفق الإمكانيات المتاحة هناك، القضية الأكثر أهمية في المعضلة السورية تم وضع خطوط لكل طرف في هذا النزاع لا يمكن تجاوزه حتى بين الأطراف المتصارعة، من جانب آخر لم تتفق كل القوى العربية والإقليمية والدولية على رحيل الأسد كما تم الاتفاق على رحيل القذافي في ليبيا مما اعطى مساحة اكبر للمناورة بين القوى الفاعلة في هذه الصراع، فبالرغم من تشدد القطر وسعيها المستمر في التحشيد ضد الأسد إقليمياً ودولياً إلا انها بقيت حذرة من ردود فعل حلفاء الأسد سواء في الداخل السوري او ما يخص تهديد امن قطر القومي بالصميم من ايران على سبيل المثال، لكن هذا لم يمنع من ان قطر سارت وفق توجهات سياستها الخارجية المتحولة.

لقد انفردت قطر من بين الدول العربية انها الأولى من دعت إلى التدخل العسكري في سوريا بضرورة إيقاف العنف من جانب النظام تجاه المحتجين السوريين، ففي خطاب الأمير "حمد" امام الأمم المتحدة في أيلول من عام 2012 أعلن دعم قطر للثورة في سوريا اعلامياً ومالياً واقتصادياً وعسكرياً، وجعل الدوحة العاصمة العربية التي استقبلت المعارضين السوريين ولقاءاتهم واتفاقاتهم ودعمهم²⁴، وعليه فان قطر تدخلت في الساحة السورية وأصبحت جزء من الصراع الدائر فيها بالشكل التالي:

- 1- عملت قطر في عام 2012 على انشاء صندوق بقية تقدر بحوالي 100 مليون دولار من اجل تمويل أنشطة المعارضة السورية، إلى جانب ان الحكومة القطرية انفقت على المعارضة السورية بما يقدر بـ 3 مليار دولار²⁵.
- 2- عملت قطر على ضم المعارضين السوريين وجعلت من الدوحة ملتقاها وفيها تتم اتفاقاتهم وتخطيطهم.
- 3- تحالف قطر مع الاخوان المسلمين في سوريا والذي من خلاله تم تشكيل المجلس الوطني السوري المعارض.

²⁴ قطر والربيع العربي، مصدر سبق ذكره.

²⁵ فؤاد أبركان، مصدر سبق ذكره، ص521.

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

- 4- دعمت المعارضة السورية بـ 3 مليار دولار، وهو جزء من سياسة التأثير أو محاولة منها في رسم الخارطة السياسية في المنطقة العربية²⁶.
- 5- قامت قطر بدعم وتدريب وتسليح الفصائل التابعة لها في سوريا.
- قطر كانت لاعب مهم وخطير على الساحة السورية منذ انطلاق الحراك الاحتجاجي الذي بدوره تحول إلى ثورة مسلحة بفعل العنف المفرط من قبل النظام السوري، خصوصاً والدعم الذي تم ذكره اعلاه مالياً وسياسياً وعسكرياً إلا أن هذا الدور اصابه تصدع كبير من العام 2016. بسبب عوامل مهمة سارعت في تراجع الدور هما:
- الحصار الذي فرضته المملكة العربية السعودية والإمارات على قطر، ومما جعلها تهتم بالجوانب الداخلية للدولة أكثر من طموحاتها الإقليمية والدولية.
 - التغيير الواضح في مسالة التوازنات والتحالفات وعملية الدعم والاتفاقات الجديدة التي اثرت ايضاً على دور قطر من خلال إعادة تشكيل المعارضة السياسية السورية عبر مؤتمر الرياض الذي احتضنته المملكة في نهاية عام 2015.
- بالمحصلة فالسياسة الخارجية القطرية في سوريا لم تكن على ذات الوتر والتمني الذي ارادته القيادة القطرية خصوصاً والتحول الدراماتيكي في الزعامة في قطر بعد مجيء " الأمير تميم" إلى السلطة.

²⁶ عبد الله بن علي آل خليفة، 17 مليار دولار دعم قطر للربيع العربي لتحقيق زعامة وهمية: قطر وسياسة الرمال المتحركة في منطقة الخليج لهدم ما تبقى من استقرار مجلس التعاون، مجلة آراء حول الخليج، العدد 121، الرابط الإلكتروني www.araa.sa ، تاريخ الاسترداد 7 / 1 / 2022.

الخاتمة:

بالرغم من الطموحات القطرية التي حاولت ان تلعب دوراً مهماً على مختلف الساحات والدخول في تفاصيل عدة قضايا مهمة عربية كانت ام دولية، من خلال دور الوسيط المعتدل الموثوق بخطواته على الدوام وهذا كان واضحاً من خلال سلسلة من الوساطات التي عززت دورها في المنطقة، إلا ان قطر من خلال رسم استراتيجياتها المبنية على هواجس الامن والموقع الجغرافي الذي جعل منها تحاول خلق خطوط دفاع حول الدولة في سبيل الدفاع عنها من الاعتداءات بسبب وجودها في منطقة قلقة تتشابك فيها القضايا.

هذا ما جعل من صانع القرار القطري التفكير في خلق دور جديد لقطر يتجاوز فيه فكرة صغر حجم الدولة الجغرافي من خلال الاعتماد على ادواته وموارده التي تعزز هذا الدور، بعد ان امتلك مفاتيح السلطة المالية من خلال الاستثمارات الضخمة سواء في تعاملاته مع القوى الصناعية الكبرى ام من خلال تعامله مع القضايا العربية تحديداً في رسم سياسة خارجية تعتمد على المساعدات المالية المغربية.

هذه الإجراءات وغيرها بالنسبة لقطر اعطتها القوة ان تتوغل في تنفيذ سياسة خارجية جديدة عليها من خلال التدخل المباشر في شؤون الدول وهذا ما ارادت تحقيقه على الساحتين الليبية والسورية، فيما بعد اصبح واضحاً ان السياسة الخارجية القطرية طرأ عليها تحول كبير قد قدم إيجابيات في بداية المرحلة لكن السلبات باتت واضحة من خلال الشك وعدم الثقة من قبل الدول الإقليمية والدولية من نوايا قطر الخارجية، خصوصاً دول الخليج العربية التي تعاني من مشكلة التطرف والخشية من تحالفات قطر تحديداً مع الاخوان المسلمين، بالتالي فان قطر لا بد من ان تلعب دور مختلف في ظل قيادتها الشابة من اجل استرجاع ذلك الدور المعتدل الذي يجعل من امنها اكثر امناً واستقراراً.

المصادر:

- 1- أنثير ناظم عبد الواحد، دور السياسة الخارجية القطرية في ظل الازمات العربية والإقليمية، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 43، كانون الثاني 2010، ص 117.
- 2- من موقع www.aljazeera.net قطر، آذار 2014.
- 3- عرفات علي جرغون، قطر وتغيير السياسة الخارجية حلفاء... أعداء، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016، ص 63.
- 4- دستور دولة قطر لعام 2004، وزارة الخارجية القطرية الرابط الإلكتروني www.mofa.gov.qa
- 5- السياسة الخارجية، مبادئ السياسة الخارجية، المصدر نفسه. نصت المادة (121) من الدستور القطري على ان عمل السياسة الخارجية يناط إلى مجلس الوزراء بوصفه الهيئة التنفيذية العليا وإدارة جميع شؤون الداخلية والخارجية، ونصت الفقرة (10) من المادة المذكورة، الاشراف على رعاية مصالح الدولة في الخارج وعلى وسائل العناية بعلاقاتها الدولية وشؤونها الخارجية.
- 6- أنثير ناظم عبد الواحد، مصدر سبق ذكره، ص 117.
- 7- عرفات علي جرغون، مصدر سبق ذكره، ص 74 - 75.
- 8- العابد شعيب، السياسة الخارجية القطرية والربيع العربي: من الوساطة إلى التدخل أدوار متغيرة اهداف ثابتة، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 8، جامعة باتنة، الجزائر، 2016، ص 259 - 260، صنف تكيف السلوك السياسي الخارجي القطري من خلال ثلاث مستويات هي:
 - النهج من خلال تبني سياسة الباب المفتوح مع جميع الأطراف والكيانات من غير الدول في المنطقة.
 - الأدوات من خلال استخدام الوساطة والمساعدات الخ... وتارة استخدام القوة من خلال التدخل المباشر في الشؤون الداخلية للدول.
 - الأهداف من هلال العمل المستمر على تحقيق ضمان الدولة وحماية امنها.

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

- 9- جمال عبد الله، السياسة الخارجية القطرية: إعادة توجيه ام ضبط للايقاع؟، مركز الجزيرة للدراسات، تقارير، الدوحة، 2014، ص 4.
- 10- كريستيان كوتس أولريكسن، قطر والربيع العربي: الدوافع السياسية والمضاعفات الإقليمية، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، دراسة، 2014/9/24، www.carnegie-mec.org.
- 11- ديفيد روبرتس، السياسة الخارجية القطرية، مكر كارنيغي، الموقف الدولي للسلام، دراسة، 18 حزيران 2013، www.carnegie-mec.org.
- 12- ديفيد ب. روبرتز، قطر تواجه الواقع الجديد لأسواق الطاقة العالمية، معهد دول الخليج العربية، واشنطن، 2015، ص2، الرابط الإلكتروني www.agsiw.org
- 13- مؤيد قاسم السمارة، استثمارات دولة قطر الخارجية في مجال الطاقة: الواقع والتحديات، تقارير، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2019، ص 2.
- 14- المصدر نفسه، ص 5.
- 15- *قطر للبترول هي شركة قطرية وطنية (شركة مملوكة للدولة القطرية) هي المسؤول المباشر على مختلف الاستثمارات في قطاعي النفط والغاز سواء في الداخل او في تعاملاتها مع دول العالم.
- 16- أحمد عبد الله، قطر تعزز تربعها على عرش الغاز الطبيعي وتسعى لتوفير طاقة نظيفة منخفضة الكربون، www.aljazeera.net، 2021، تاريخ الاسترداد 1/22/2022، ايضاً في سبيل تعزيز قطر ريادتها في الأسواق العالمية للطاقة النظيفة عززت قطر للطاقة قرارها الاستثماري بتوسيع انتاج الغاز الطبيعي المُسال لحقل الشمال برفع طاقته الإنتاجية إلى 110 مليون طن سنوياً بدءاً من عام 2025 بزيادة سنوية تقد بـ 43% وباستثمارات تقد بنحو 105 مليار ريال قطري.
- 17- *تبلغ احتياطات قطر المؤكدة من الغاز حوالي 12% من اجمالي الاحتياطي العالمي، وتقدر كمية الغاز الطبيعي بـ 24.7 ترليون متر مكعب هذا بالإضافة إلى 22.3 مليار برميل عام 2019 من المكثفات الجزئية المصاحبة.
- 18- فؤاد أبركان، السياسة الخارجية القطرية في اقليم مضطرب: الاستثمار في القوة الناعمة، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية: مخبر البحث الامن في منطقة المتوسط، جامعة باتنة، الجزائر، 2021، ص 518، لقد سمحت المداخل الريعية القطرية من رفع مستوى

السياسة الخارجية القطرية من الوسيط المعتدل إلى التدخل المباشر

- الرفاه الاجتماعي القطري من خلال قياس نصيب الفرد من الدخل القومي ففي عام 2019 وصل إلى 110 ألف دولار بعد ان كان 19 ألف دولار في عام 2002.
- 19- قطر محرك رئيسي للاستثمار بتكنولوجيا المال في أوروبا، الخليج أون لاين . www.alkhaleejonline.ne، 2021، تاريخ الاسترداد 15 / 1 / 2022.
- 20- فاطمة مساعيد، مستقبل الدور الإقليمي القطري في ضوء الثورات العربية بين التراجع والتمدد، دفا تر السياسة والقانون، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2014، ص37.
- 21- عرفات علي جرجون، مصدر سبق ذكره، ص210.
- 22- كريستيان كواتس اولريشسين، اعتناق توجه التغيير: قطر والربيع العربي، ترجمة سامي خليفة، دراسات، 2019، www.almesbar.netK ، تاريخ الاسترداد 7 / 1 / 2022.
- 23- فؤاد أبركان، مصدر سبق ذكره، ص 523.
- 24- فاطمة مساعيد، مصدر سبق ذكره، ص 43.
- 25- فؤاد ابركان، المصدر نفسه، ص524.
- 26- الأدوار العربية في ثورة ليبيا تتكشف، 2011، تاريخ الاسترداد 20 / 1 / 2022، الرابط الإلكتروني، www.aljazeera.net
- 27- قطر والربيع العربي، مصدر سبق ذكره.
- 28- فؤاد أبركان، مصدر سبق ذكره، ص521.
- 29- عبد الله بن علي آل خليفة، 17 مليار دولار دعم قطر للربيع العربي لتحقيق زعامة وهمية: قطر وسياسة الرمال المتحركة في منطقة الخليج لهدم ما تبقى من استقرار مجلس التعاون، مجلة اراء حول الخليج، العدد 121، الرابط الإلكتروني www.araa.sa ، تاريخ الاسترداد 7 / 1 / 2022.